ثم اتا مرحقه ثم حاملة وهو روحاني بصورة الجسماني لبشرا سويا في خلقه
حسن الشكل رايتها انها قعدت في مشرقة لاغتسال من الحيض متحجبة
سبعي بسترها وكانت تتحول من المسجد الي بيت خالتها اذا حاضت
وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبريل بعد لبسها
ثيابها متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس بكلامه اذ
لو اتاها في الصورة الملكية لنفرت منه ولم تقدر علي استماع كلامه
قال البيضاوي ولعله لتهييج شهوتها فتنحدر نطفتها الي رحمها
اي مع انها العفيفة لعفتها قال الرازي وكل هذه الوجوه محتملة
وليس في اللفظ ما يدل علي ترجيح واحد منها ولما رات مريم
جبريل نحوها قالت اني اعوذ اي اعتصم بالرحمن ربي الذي رحمته
عامة لجميع خلقه منك اي تقربي وفتح يا اني نافع وابن كثير
وابو عمرو وسكنها الباقون وهم علي مراتبهم في المدولات
فتريست فيه بما انار الله تعالي من بصيرتها واصغى من سريرتها
التقوي قالت ان كنت تقيا اي مومنا مطيعا وجواب الشرط
محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتعوذ لك دل
تعوذها من تلك الصورة الحسنة علي عفتها ودينها فان قيل
انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا اجيب بان
هذا كقول القائل ان كنت مومنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون
ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك هذا ينبغي ان تكون تقواك
مانعة لك من الفجور وهذا في نهاية الحسن لانها علمت انها
لا توثر الاستعاذة الا في التقي وهو كقوله تعالي وذروا ما بقي
من الربا ان كنتم مومنين اي ان شرط الايمان يوجب هذا لان
الله تعالي يخشي في حال دون حال وقيل كان في ذلك الزمان

رشان

انسان فاجر يتبع النساء اسمه تقي فظنت مريم ان ذلك الشخص
المشاهد هو ذلك فاستعاذت منه قال الرازي والاول هو الوجه
ولما علم جبريل عليه السلام خوفها قال مجيبا لها بما معناه اني لست
ممن تخشين انه يكون متهما هو كذا لاجل استعاذتها انما انا رسول
ربك اي الذي عذت به فانا الست بمتهم بل متصف بما ذكرتيه زيادة
الوسيلة وعبر باسم الرب المقتضي للاحسان لطفا بها ولان
هذه الصورة مصدرة بالرحمة ومن اعظم مقاصدها تعداد النعم
علي خلص عباده وقوله ليهب لك قراه ورش وابو عمرو وقالون
بخلاف عنه بالياء ليهب الله لك وقراه الباقون بالهمز اي لاهب
انا لك وهي مجازه وجهات الاولى ان الهبة لما جرت علي يديه
بان كان هو الذي ينفخ في جيبها بامر الله تعالي جعل نفسه كانه هو
الذي وهب لها واضافة الفعل الي من هو سبب مستعمل قال
الله تعالي في الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس الثاني
ان جبريل عليه السلام لما بشرها بذلك كانت البشارة الصادقة
جارية مجرى الهبة ثم بين الموهوب بقوله غلاما اي ولدا
ذكرا في غاية القوة والرجولية ثم وصفه بقوله زكيا اي نبيا طاهرا
من كل ما يدنس البشر ناميا علي الخير والبركة قالت مريم اني اي
من اين وكيف يكون لي غلام الله ولم يمسسني بشر بنكاح
ولم اك بغيا اي زانية فتعجبت مما بشرها به جبريل عليه السلام
لانها قد عرفت بالعادة ان الولادة لا تكون الا من رجل والعادة
عند اهل المعرفة معتبرة في الامور وان جوزت خلاف ذلك في
القدرة فليس في قولها هذا دلالة علي انها لم تعلم ان الله تعالي قادر
علي خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت ان الله تعالي يخلق لها الشي

Copyright © King Saud University